

الخصائص

فالجواب أن هذه الأحرف الزوائد في فعول وفعيل وفعلل وبقية الباب أشبه بالعين الأولى منها بالعين الآخرة وذلك لسكونها كما أن العينين إذا التقتا فالأولى منهما ساكنة لا غير نحو فَعْل وفُعْل وفَعْلِيل وبقية الباب . ولا نعرف في الكلام وعينين التقتا والأولى منهما متحركة ألا ترى أنك لا تجد في الكلام نحو فَعْلَعْل ولا فُعْلَعْل ولا فُعْلَعْل ولا شيئاً من هذا الضرب لم نذكره . فإذا كان كذلك علمت أن واو (فعول) لسكونها أشبه بعين (فعْل) الأولى لسكونها أيضاً منها بعينها الثانية لحركتها فاعرف ذلك فرقاً ظاهراً . ومنها أن أهل الحجاز يقولون للصَّوَّاغ : الصَّيَّيَّغ فيما رويناه عن الفرَّاء وفي ذلك دلالة على ما نحن بسبيله . ووجه الاستدلال منه أنهم كرهوا التقاء الواوين - لا سيَّما فيما كثر استعماله - فأبدلوا الأولى من العينين ياء - كما قالوا في أمّا : (أَيِّمّا) ونحو ذلك - فصار تقديره : الصَّيَّيَّوَّاغ فلما التقت الواو والياء على هذا أبدلوا الواو للياء قبلها فقالوا (الصَّيَّيَّاغ) . فإبدالهم العين الأولى من الصواع دليل على أنها هي الزائدة لأن الإعلال بالزائد أولى منه بالأصل .

فإن قلت : فقد قَلَّبتَ العين الثانية أيضاً فقلت (صيَّيَّاغ) فلسنا نراك إلا وقد أعللت العينين جميعاً فمن جعلك بأن تجعل الأولى هي الزائدة دون الآخرة وقد انقلبنا جميعاً